سلسلة صفحات من الثورة السورية

جذور الرجال

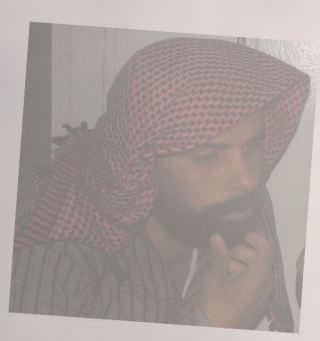

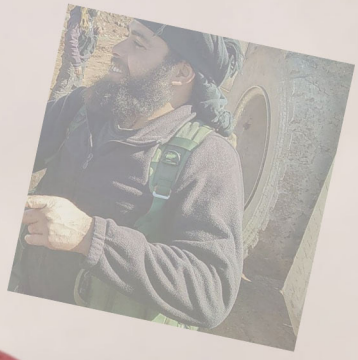

جمع وترتيب : أبي الوليد الحنفي

صفر 1442 هـ

المقدمة

الحمد الله الذي ألهم من أراد به خيرا من عباده الصبر، ورزقهم تفضلا منه على الصبر حسن الثواب وعظيم الأجر، فقال عز من قائل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)

وقال: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

وقال: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)

وقال: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

والصلاة والسلام على سيد الصابرين محمد بن عبد الله القائل: ((عَجَباً لأَمْرِ المُؤمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأَحَدٍ إلاَّ للمُؤْمِن : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكانَ خَيراً لَهُ ، وإِنْ أَصَابَتْهُ ضرَاءُ صَبَرَ فَكانَ خَيْراً لَهُ)) (رواه مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه)

وقال: وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ (متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

وقال: ((يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مَا لعَبدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءُ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ)) (رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه)

ورضي الله عن أصحاب نبينا والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يقوم الأشهاد الذين ضربوا في الصبر أروع الأمثلة فصبروا على إيذاء المشركين وتعذيبهم وصبروا على مفارقة الأهل والديار والأوطان وصبروا في مواطن النزال والجلاد والطعان وصبروا على استشهاد الأبناء والخلان والإخوان نصرة لدين الرحيم الرحمن وذبا عن كتابه القرآن ودفاعا عن سنة المصطفى العدنان وبعد: فما زال علماؤنا رضي الله عنهم يدونون الأخبار و القصص التي تحض على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وترشد إلى اتباع أهل التقوى والرشاد وتقوي من العزائم وترفع الهمم وتكون منارة للسالكين

يهتدون بها ويقتفون أثر أصحابها ويسلكون سبيلهم وقد احتوت الثورة السورية من هذه الأخبار والقصص أزكاها وأطيبها وأعظمها أثرا وأكثرها خيرا فرأيت تدوين بعضها احتسابا للأجر وحفظا لها من الضياع وابتغاء نفع العباد والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يتقبله مني إنه سميع قريب.

اتصل بي أحد الإخوة وسألني: ألست الذي تجمع سير الشهداء؟ فقلت: بلى، فقال: لدينا رجل استشهد له ستة أولاد وهو صابر محتسب فما رأيك أن تكتب عنه؟ فقلت: نعم الرأي، ثم اتفقت مع الأخ على موعد لرؤية هذا الجبل الأشم من الصبر مع بعض المجاهدين الذين سيروون لي ما شهدوه من هذا الرجل وأولاده، فلما وصلت استقبلني هذا الأخ ومضى بي إلى أحد البيوت حيث وجدت ثلاثة من الرجال أوسطهم والد الشهداء غزا المشيب رؤوسهم ولحاهم حتى بسط سيطرته عليها أو كاد وإذا هم من درعا وقد آثروا ترك الديار والأوطان ومهد الطفولة وملاعب الصبا على أن يعيشوا تحت حكم الأرجاس الأنجاس من النصيرية والرافضة والملاحدة والصليبيين، فالحياة في مخيم ـــ مع مشقتها وصعوبتها وعسرها محفوفةً بالعزة والكرامة في ظل حكم الإسلام ـــ خيرٌ من الحياة في القصور والبروج المشيدة تحت لفح لهيب حكم الطاغوت وقرع سياط الذل، وما إن سلمت عليهم واستقر بي المجلس حتى توارد عدد من المجاهدين وأخذوا يقصون عليّ رحلة العم أبي سامر وزوجه وأولاده السبعة من بداية الجهاد إلى استشهاد ستة منهم ها أنا أقصها على القراء الكرام بعدما جمعتُ الشهادات بعضها إلى بعض ورتبتها وأعدت صياغتها، والإخوة الشهود هم:

العم أبو سامر ومع أني لم أسمع منه كلمة واحدة كونه أخرس إلا أن جلوسه متجللا بالصبر كان كافيا

الخالة أم سامر

الأخ أبو نوح شقيق الشهداء الستة

الأخ عبد الرحمن فغاش

الشيخ أبو روضة الأردني

الأخ أبو محمد الإداري

الأخ أبو حمزة محجة

الأخ أبو عمر أمين

الأخ أبو علي الشريف

الأخ أبو محمد انخل

الأخ أبو عماد العولقي

الأخ أبو حمزة نصيب الجبوري

ولد والد الشهداء الستة العم نورس العودة أبو سامر عام 1955م في البوير ولما بلغ السادسة من العمر أُدخل الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة فأخذ بحظه منها ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره أصيب بحمى أفقدته السمع والنطق وبعد قرابة عشر سنوات أو خمسة عشر عاما أصيب بشظية في عينه من بندقية صيد أطفأت نور إحدى عينيه.

كان العم أبو سامر يعمل في الزراعة ورعي الأغنام وقد بسط الله له في الرزق فبسط أبو سامر يده بالخير لعباد الله فاشتهر بالكرم الشديد فما من ضيف ينزل به إلا بادر إلى السكين ليذبح له رأسا من الغنم، وفي الخامسة والعشرين من عمره زوجه أبوه بامرأة تدعى حمدة وكان يكبرها باثني عشر عاما لتكون المرأة الصابرة أم الشهداء الستة.

وأبو سامر خيال ماهر وسبّاح مجيد، ورام بالبندقية لا تكاد تخطئ له طلقة، ولما أزهر نُوَّار الثورة جعل أبو سامر بيته محضنا لها فمن بيته تم الإعلان عن تشكيل

جبهة النصرة في منطقة حوران عام 2011م، وقد حمل أبو سامر السلاح بنفسه وشارك في عدد من المعارك وقدَّم أولاده واحدا تلو الآخر نصرة لدين الله ودفاعا عن الشعب المكلوم، واستقبل أبو سامر وزوجه الخالة أم سامر نبأ استشهاد الأولاد بصبر عجيب وجلد قل أن تجد له نظيرا.

يقول الأخ أبو حمزة نصيب: كان بيت العم أبي سامر مستودعا ومخزنا ومصنعا لتخزين المواد المتفجرة وتصنيع العبوات، وقد أعطاه الله رزقا واسعا من الأغنام فكان لا يقصر بضيافة المجاهدين أبدا فكانوا يأكلون ويشربون وينامون في بيته في وقت كانت جميع العمليات سرية والبلاد محتلة بأسرها وربما خرج العم أبو سامر يحرس المجوعة التي تنام عنده، كما كانت زوجته تساعد المجاهدين بطحن السماد لتصنيع العبوات.

ولنشرع بذكر قصص استشهاد الأبطال الستة بدءا من أكبرهم.

سامر العودة:

ولد في عام 1985م ويكنى بأبي حيدر أكبر أولاد العم نورس وبه يكنى، صاحب أدب وخلق وكرم وشجاعة، يحمل شهادة من معهد الكهرباء، تزوج ورزق بأربعة أولاد وقد عض كلب ابنته فأودى بحياتها فصبر لأمر الله ولم يجزع.

كان يعمل متطوعا في جهاز الشرطة وفي بداية الثورة انشق عن النظام بسلاحه بتحريض من أخيه مناحي وأخذ يتدرب على صناعة العبوات وتفجيرها، وقام بتفجير أول عبوة في جسر محجة بحافلة مبيت مليئة بعناصر الإجرام على استراد دمشق درعا وقد أسفرت عن سقوط خمسة عشر قتيلا ما بين جندي وضابط وهو أول تفجير لجبهة النصرة في تلك المنطقة.

ثم طلب سامر من أخيه أبي نورس ـــ وكان صغيرا يرعى الأغنام يومياً ـــ أن يرصد العقيد قائد قاعدة الدفاع الجوي في محجة أثناء رعيه الغنم فكان أبو نورس يرعي الأغنام يوميا في المكان نفسه ويراقب تحركات العقيد حتى عرف مداخله ومخارجه وأوقات تحركاته ثم رأى في المنام أنه قتل العقيد وشم في المنام رائحة دم بشكل عميق وفي الثامنة صباحا كمن سامر وأبو نورس للعقيد على الطريق فلما مر بسيارته أفرغوا ثلاثين طلقة في سيارته وجسده فأردوه قتيلا ثم غنموا سلاحه وكان يحمل بندقية ومسدسا، كما اغتال بمفرده ضابطا آخر كان يركب دراجة نارية وسلبه بندقيته وكانت مفتوحة الأمان.

كان سامر يسهم في أعمال المعسكرات وإحضار لوازمها من الطعام والشراب وخطوط الهاتف الجوال وغير ذلك إضافة إلى عمله في تفجير العبوات واستمر على ذلك حتى عام 2012م فقد رصد المجاهدون سيارة (نوع زيل) تحمل المؤن والطعام لقاعدة الصواريخ للنظام في منطقة حامر شرقي البوير في اللجاة فنصب سامر في كوكبة من المجاهدين كمينا لها بين نجيح والبوير فلما مرت بدؤوا بإطلاق النار عليها وكانت مليئة بعناصر النظام فجرى اشتباك قتل فيه ضابط وسبع عناصر للنظام وأصيب سامر بطلقتين في خاصرته وأسعف إلى المستشفى وفي اليوم التالي ارتقت روحه إلى بارئها وكان عمر ابنته الصغيرة عند وفاته أربعة عشر يوما رحمه الله.

مناحي العودة:

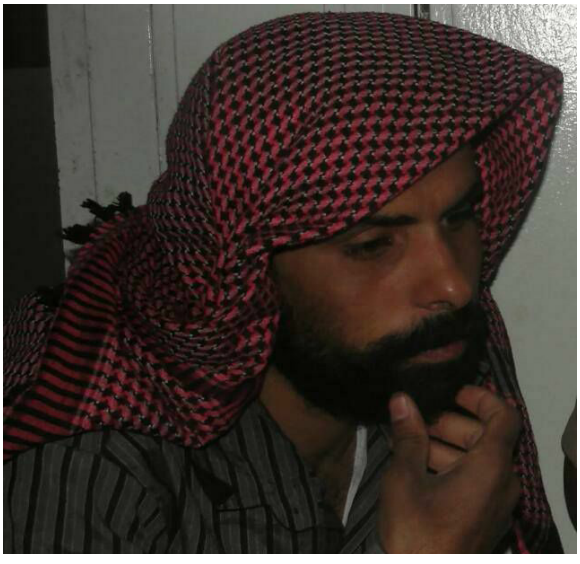

ولد في عام 1987م ويكنى بأبي عبد الله الصغير نفر إلى الجهاد إلى العراق ولا يزال غصنه طريا فقد كان عمره خمسة عشر عاما وقاتل الصليبين هناك حتى أُسر وبقي في الأسر أربع سنين حفظ خلالها كتاب الله كاملا عن ظهر قلب ودرس في سجنه بعض العلوم الشرعية، وخلال الأسر انقطعت أخباره عن أهله فلم يدروا أفارق الحياة أم لا زال حيا يرزق حتى تعرفت والدته إلى

امرأة من الهلال الأحمر فبحثت عنه حتى تم العثور عليه في السجون الأمريكية وأرسل مع الهلال الأحمر رسالة إلى أهله يخبرهم أنه في الأسر وأنه أصيب في بعض المعارك ثم سُلِّم إلى مخابرات النظام النصيري وقد رأته أمه في المطار بمساعدة الهلال الأحمر ثم سيق إلى صيدنايا فسجن فيها تسعة أشهر وكان يقول الأربع سنين التي قضيتها في العراق في كفة والتسعة أشهر التي قضيتها في صيدنايا في كفة أخرى فقد عذب عذابا شديدا وخرج وهو مصاب بفقر الدم وانقراص في فقرات ظهره وبعد إطلاق سراحه طلب إلى محكمة وقالوا له نريد ترتيب أمورك وإخراج هوية لك فلما ذهب سيق إلى الخدمة الإلزامية العسكرية مباشرة فأمضى هناك شهرا تقريبا ثم فرّ مباشرة فهو بصير بجيش الطاغوت النصيري وكفره وكان ذلك عام 2007م، فكان النظام يداهم بيت أهله بشكل أسبوعي وربما مرتين أسبوعيا بحثا عنه، فكان لا ينام في البيت أبدا بل يتنقل في بيوت أعمامه وذات مرة أعد خرابة ليبيت فيها وفي اليوم التالي داهمتها دورية للنظام فقال: أعلم من وشى بي إنهم أولاد المساعد فلان وأرسل يهددهم وكان مهابا جدا في المنطقة ويعرف عنه أنه لا يبالي بشيء فجاء المساعد هلعا إلى جد مناحي يرجوه أن يكف مناحي عن أولاده.

وفي بداية الثورة التقى بأبي جليبيب الأردني وكان يعرفه من أيام جهاد العراق فشكلا معا جبهة النصرة وتم الإعلان عنها من داخل بيت العم أبي سامر وبحضور أولاده أبي عبد الله وأبي حيدر وأبي نورس، ولم يكن شيء من البلاد محررا والجيش النصيري يدخل إلى المنطقة التي يريدها متى شاء وللعلم فإن بيت أبي سامر يبعد عن المستودع التاسع ثالث أكبر مستودعات النظام في سوريا بضعة كيلو مترات.

وقد رأى أبو عبد الله في منامه أن ستة من أولاد أبيه سيستشهدون ويبقى واحد فقط فتحققت رؤياه.

يقول الأخ أبو حمزة نصيب: كانت أول مجموعة لجبهة النصرة هي مجموعة محجة

وهي مؤلفة من بضعة أفراد أنا أحدهم وعبد العزيز بن الشيخ سعود وأبو الحارث الشيخ مسكين وأبو حفص الكسواني ـــ والذي نفذ عملية الأركان الاستشهادية والتي أودت بعدد من رؤوس النظام منهم وزير الدفاع داود راجحة ـــ وأبو حفص المصري ـــ وهو من محجة ـــ وأبو حيدر سامر العودة وأبو نورس سليمان العودة وكان قائدها مناحي وقد سيطرت على مخفر محجة وقتلت جميع من فيه إلا عنصرا واحدا نجا وقتل أربعة من المجاهدين وأصيب أبو عبد الله وأبو دجانة مؤيد مجاريش فأسعفتهم إلى بيتي في درعا البلد وجاء الطبيب تيسير الزعبي فأجرى لهما عمليتان جراحيتان فأما عملية أبي دجانة فنجحت وأما عملية أبي عبد الله فلم تنجح فأرسلناه إلى الأردن وبعد شهرين من عملية أبي دجانة قام بتنفيذ عملية استشهادية في تجمع لجيش النظام في محطة وقود درعا البلد، كما شاركت هذه المجموعة بضرب مخفر المسيفرة واللجاة، وشارك مناحي في تجهيز أول عميلة استشهادية وكانت بإشراف أبي جليبيب ونفذها أبو صلاح معاني رحمه الله، وكنا نخزن السماد المعد للمفخخات في بيت أبي سامر وفيه أعلنا عن جبهة النصرة ورفعنا الراية داخله.

ويقول: كانت مجموعة محجة مجموعة متنقلة تعمل في دمشق ودرعا البلد والريف الشرقي والغربي لدرعا وتتنقل سرا وتسلك طرقا زراعية تفاديا لحواجز النظام التي كانت منتشرة بكثرة، وقد اشترك مناحي وأبو حفص الكسواني بقتل ضابط برتبة نقيب في درعا البلد عند مسجد بلال وهذا الضابط له كلمة مسموعة ورأس حربة في عداوة المجاهدين فقد رصده مناحي وراقبه وقنصه أبو حفص، كما شارك مناحي بتجهيز مفخخات لضرب عدة حواجز منها حاجز المسيفرة وحاجز برد في بصرى الشام وحاجز الحراكي وحاجز درعا البلد وتجمع للنظام قرب جامع أبي بكر ـــ وكانت تلك العملية ثأرا لمقتل الشرعي مهند الحريري الذي قتله النظام داخل أحد المساجد ـــ وكذلك ضرب كازية البانوراما.

واشترك أيضا في قتل المحقق عمر الحمد مع عدد من إخوانه فقد تبعت هذا المحقق بسيارتي وكان على دراجة نارية فصدمته فسقط ثم قام يجري وتبعه

اثنان من المجاهدين فأمسكوا به وكان ضخم الجثة قويا جدا فحاول التخلص منهم وهو يصيح (يا يمه يا يمه) فجئته وقلت: هل تعرف من نحن؟ فقال: لا، فقلت: نحن تنظيم القاعدة الذين كنت تعذبهم في الأفرع فنزل جفنه السفلي إلى خده فأمرت أحد الشباب فأفرغ فيه خمس طلقات.

يقول الأخ فغاش: تعرفت إليه أول مرة عند ابن خالي وكان زميلا له في السجن ومع أنه شديد الهدوء في مجالسه إلا أنه كان يثور بركانا في المعارك، وكان صاحب عبادة فكان يقوم الليل ويرتل القرآن بصوت عذب شجي يحرك سواكن القلوب، وكان أميرنا في محجة واللجاة.

كان أبو عبد الله يشرف على عمليات زرع العبوات وتفجيرها وذات مرة زرع المجاهدون عبوة فلم تنفجر ورأى أبو عبد الله سيارات جيش النظام تمر ذهابا وإيابا فوق العبوة فلم يحتمل ذلك فأشهر سلاحه وبدأ بإطلاق النار على الحافلات فقتل أول ضابط أمن في درعا، وتتالت زراعة العبوات على الاستراد مما دفع النظام إلى تكثيف الحواجز وتشديد القبضة الأمنية هناك وفي 2012/1/5م شن المجاهدون أول عمل عسكري على مخفر صور في اللجاة وأسفر الهجوم عن مقتل رئيس المخفر وبعض العناصر وجرح آخرون وأصيب أبو عبد الله بثلاث طلقات في يده وكتفه وفكه كما استشهد أربعة من عناصر الجبهة وبقيت أجسادهم الطاهرة في المكان لم يتمكن الشباب من سحبها، وأسعف أبو الله إلى الكرك الشرقي في درعا، وأجري له عمل جراحي، يقول فغاش: وقد أخبرني الشيخ أبو جليبيب أن أبا عبد الله قرأ سورة البقرة كاملة وهو تحت التخدير.

ظل أبو عبد الله يعالج لمدة ثلاثة أشهر حتى شفاه الله ثم عاد إلى العمل وأسس مقرا في محجة مع بعض الإخوة المهاجرين والأنصار .

قام أبو عبد الله مع بعض المجاهدين بضرب حاجز محجة فقد لبس مع إخوانه خمارات النساء وسارت بهم السيارة حتى وصلوا إلى الحاجز فلما رآهم عنصر النظام

أشار إليهم أن يتقدموا إلى التفتيش فلما توسطوا الحاجز نزلوا فانتشروا وقتلوا من في الحاجز جميعا وسيطروا عليه واستشهد منهم ثلاثة مجاهدين كويتي وأردني وحمصي، وكان مناحي يريد سحب الدبابات إلا أن مؤازرات النظام وصلت بسرعة فانسحب المجاهدون قبل أن يتمكنوا من سحبها وعاد قسم منهم إلى محجة والقسم الآخر إلى الكرك الشرقي، وبينما بعض الشباب في محجة يلعبون بالمسدس إذ خرجت منه طلقة أصابت أحدهم ويدعى أبا حفص فأسعف إلى الكرك وبعد أيام أرادوا إحضاره فأخبرني فغاش فقال: وفي 12/ رمضان/ 1433 الموافق 7/31/ 2012 كنا في المقر في محجة وكان لنا أخ مصاب في الكرك فأراد أبو عبد الله أن يحضره فركب السيارة وركب معه أبو دجانة المهاجر وأبو حمزة صقر ومن عادة أبي عبد الله ألا يخبر أحدا بمكان ذهابه إلا أنه في ذلك اليوم أرسل يطلبني وما إن جاءني الأخ وقال: أبو عبد الله يطلبك حتى شعرت بانقباض شديد وقمت وأنا فزع فلما خرجت إليه وجدته راكبا في سيارة نوع (هاي لوكس) ــ وهي غنيمة ــ ورأيته مستبشرا فقلت: خيرا؟ فقال لأبي دجانة: أعطه المال ثم قال لي يا فغاش انتبه جيدا إلى الشباب واهتم بهم وأنت أمير عليهم ونحن سنموت فقلت: اذكر الله، ما هذا الكلام؟ فقال: كما أقول لك نحن سنموت، فقلت أطال الله عمرك، ثم مضى وكان ذلك في الثامنة صباحا وفي الرابعة عصرا اتصلت به فرد عليّ ضابط في الأمن وقال: أنتم جبهة النصر(لم يعرف الاسم جيدا) فقلت: من معي؟ فقال: الأمن ثم أغلق الهاتف ثم أخبرنا بتفاصيل مقتله من أبي حمزة صقر والأخ الجريح والأعراب الذين آووهما، ففي طريق العودة وبعد أن أخذ أبو عبد الله الأخ الجريح من الكرك سار في السيارة على خط الغاز وفجأة خرج في وجههم حافلة مبيت مليئة بالعساكر في منطقة بين قرفة والشيخ مسكين فقال أبوعبد الله: أمن، أمن، ثم أخرج بندقيته وبدأ بإطلاق النار وكذلك الإخوة الذين معه وفي أثناء الاشتباك نفدت ذخيرة أبي عبد الله وخشي الأسر ورأى عربة عسكرية تتقدم باتجاهه فأوهمهم أنه يسدد فوهة بندقيته نحوهم ليطلق النار عليهم فصبوا عليه وابلا من الرصاص فاستشهد، كما استشهد أيضا أبو دجانة المهاجر وقتل من النظام قرابة العشرين عنصرا وأما أبو حمزة والأخ الجريح فقد تمكنا من الفرار والاختباء في بعض بيوت الأعراب وقد جرح أبو حمزة أيضا، ولما قتل أبو عبد الله كان معه البندقية التي اغتنمها أخوه سامر

من العقيد الذي اغتاله مع أخيه أبي نورس، وكان أبو عبد الله أوصاني أنه كلما قتل منا واحد فأحضر أخاه حتى يقتل أولاد أبي سامر جميعا في سبيل الله.

ويقول أبو نوح: أصيب أولا أبو دجانة في عنقه فأخذ أبو عبد الله يسحبه ولم يخرج من حافلة النظام أحد حي إلا أن مؤازرات النظام سرعان ما وصلت، فدخل أبو عبد الله مزرعة فرأى فيها سيارة فقال للحارس أعطني مفتاحها فقال ليس لدي ورآه جنود النظام فضربت دبابة قذيفة نحو أبي دجانة فأصابته إصابة مباشرة وتناثرت أشلاؤه في الجو ودخل أبو عبد الله مشتلا للرمان فأقبلت عربة شيلكا نحوه وعلى ظهرها عساكر فجثا على ركبته ووجه بندقيته الفارغة نحوهم حتى لا يقع في الأسر فأطلقوا عليه طلقة مدفع 23مم أصابته في بطنه فارتقى شهيدا.

ويقول أخوه أبوح: كان مناحي كتوما جدا لا يبوح بسره إلى أحد فلم يحدثنا شيئا عن جهاده أو أسره في العراق، وقد حاول أن يخرج إلى لبنان بعد فراره من الجيش ببطاقة أخيه أبي نورس فمنعه جده وأمه وقالا: لا تورط أخاك إن أردت الخروج فاخرج بطريقتك .

وكان أبو عبد الله يحمل هم الإسلام في قلبه ويريد أن يرى الشباب منذ صغرهم يعملون لدين الله مبتعدين عن اللهو واللعب حتى أنه مرة رأى أخاه أبا نوح يلعب وكان عمره ثلاثة عشر عاما فقال له: تلعب؟ الشباب الذين في مثل عمرك في العراق كانوا يغتالون ضباطا أمريكيين فقالت: أمه دعه لا يزال صغيرا، فقال: أمثاله يغيرون وجه الدنيا.

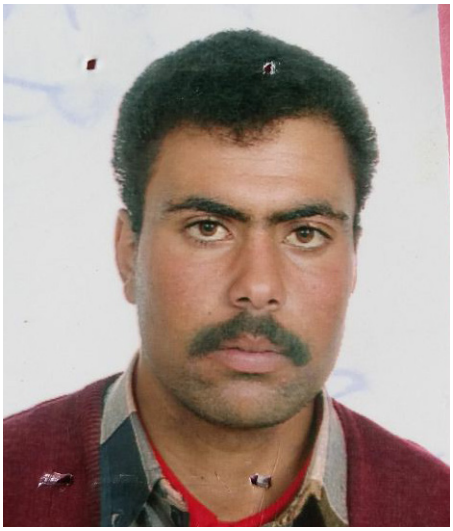

فهد العودة أبو عناد:

ولد في عام 1986م كان في الأردن يعمل في رعي الأغنام ومكث هناك خمس سنين وبعد حصار درعا وانقطاع الكهرباء جاء إليها تهريبا فمكث فيها مدة ثم عاد إلى الأردن فأمضى فيها أسبوعين ثم عاد إلى درعا وكان يساعد المجاهدين مساعدات يسيرة دون أن ينتسب إليهم وبعد مقتل أخيه أبي عبد الله جاء وانضم إلى جبهة النصرة في 2012م وعندما قام النظام بحملة لاقتحام اللجاة عام 2013 وضع المجاهدون خطة للتصدي له ونصب عدد من الكمائن بين الصخور ابتداء من البوير إلى حامر على جانبي الطريق كما زرع المجاهدون لغما في وسط الطريق وكان فهد قائدا لأحد الكمائن فدخل النظام بآلياته في الوسط ومعه قرابة السبعين دبابة ووقع بين فكي كماشة دون أن يشعر فعلى جانبي الطريق ينتشر المجاهدون وأعطى القائد العسكري فغاش أمرا لفهد أن لا يطلق النار على النظام حتى لا يفطن إلى مكان وجوده بل ينتظر حتى تدخل آخر آلية للنظام تحت مرمى نيرانه حتى لا يخرج منهم أحد وتكون جميع الآليات غنائم للمجاهدين وبدأ الاشتباك من جهة واحدة مع النظام وتقدم النظام بعشرين دبابة تسبقها كاسحة ألغام فلما وصلت إلى مكان اللغم المزروع انفجر بها فدمرها وتوقف الرتل وفوجئ العدو بالنيران تأتيه من خلفه ففر لا يلوي على شيء بعد مقتلة عظيمة في صفوفه وتدمير تسع دبابات له بقذائف (rbg) وانسحبت أرتال النظام وغنم المجاهدون عددا من الآليات وقد استمرت المعركة طوال اليوم وقبل نهايتها بساعة قال فهد سأنزل لأضرب تلك الدبابة بالقاذف فقال له أبو عمر: لا تفعل فأنت مكشوف فأبى ونزل مع أحد المجاهدين فأصيب أبو عناد بطلقة رشاش موازي موضوع على الدبابة في صدره فحمله الشباب ليسعفوه فقال: لا تسعفوني خذوني إلى بيت أهلي فلم يسيروا به مائة متر حتى ارتقت روحه إلى بارئها، وعاد الأخ الذي كان معه وكان أبو عناد خاطبا فرأى قبل استشهاده خطيبته في المنام على صورة حوراء وقالت له: تعال إلي فقتل بعد يومين من هذا المنام، وكان بين مجيئه من الأردن وبين استشهاده قرابة أربعة أشهر وكان الشهيد الوحيد في تلك المعركة .

سليمان العودة أبو نورس:

ولد في عام 1993م شاب لا يهاب الموت شجاع كباقي إخوته يكون دائما في مقدمة المقتحمين كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها كان راميا للمدفع عيار 14 ونصف وكان القائد مختار يعتمد عليه كثيرا في الرماية وقد أصاب مرة طائرة وأجبرها على الهبوط في السويداء شارك في عدد كبير من المعارك وأبلى فيها بلاء حسنا ومنها معارك كتيبة النقل والتسليح في بصرى الحرير ومعارك تل الجابية ومعارك الجمرك القديم والجديد ومعارك درعا البلد، وكان يشترك مع أخيه أبي حيدر في ضرب آليات النظام على الاستراد ويطلب من أخيه أبي نوح رصد تحركات آليات النظام وجنوده فإذا كانت المسافة بعيدة فجر العبوة عن بُعد وإن كانت قريبة فجرها عن طريق السلك ثم يسحب السلك مباشرة بعد التفجير حتى لا يتتبعه النظام.

وقد وقع سليمان في كمين للنظام ونجاه الله منه فقد كان مرة يرعى الغنم وعلى استراد محجة كمين للنظام فألقى القبض عليه ووصل الخبر إلى أبي نوح ــ ولم يكن مطلوبا للنظام ــ عن طريق ابن عمه وقال له: أرسلوه إلى حاجز المجبل وقال: خذ أوراق أخي وأدركه فأخذ أوراق ابن عم له متسرح من الجيش بشكل نظامي وذهب مسرعا وفي حاجز المجبل سئل أبو نورس عن اسمه فأعطاهم بيانات ابن عمه المتسرح بشكل نظامي بشكل كامل، ثم وصل أبو نوح إلى الحاجز وسأل عن سليمان فقالوا: أرسلناه إلى دمشق فقال: معي أوراق تثبت أنه متسرح ولا شيء عليه فقال الضابط أعطني الأوراق فأعطاه إياه فلما تثبت منها أمر بإطلاق سراحه، ومن عجيب لطف الله أن الضابط رأى أرقام أخويه أبي حيدر وأبي عبد الله فقال: من هذان؟ فقال: أولاد عمي، فقال: أنت أخوهما، فقال: لا هما ولدي عمي، فقال: اتصل

بهما وقل لهما تعالا خذاني وقرر الضابط أن ينصب لهما كمينا فجعل كلما اتصل بهما يكتب له فشل الاتصال حتى جاء أبو نوح بالأوراق وأطلق سراحه.

أصيب أبو نورس مرتين مرة في مدينة البعث بطلقة في كتفه وخرجت من عنقه والثانية عند اقتحام الشيعة الأفغان والإيرانيين للجاة في معصم يده.

كما قاتل الخوارج وفي إحدى معارك صد هجمات الدواعش حوصر المجاهدون في حاجز الظهر فانطلق مع مجموعة من المجاهدين فيهم أخوه أبو نوح لفك الحصار عنهم وذلك بتحرير المدورة وأثناء ذلك أخرج قنبلة ليرميها على الدواعش فأصابه أحد الخوارج بطلقة رشاش(BKC) في يده فأخذ مجاهد بقربه القنبلة من يده ليرميها على الخوارج فانفجرت فقتلا وذلك في تشرين الثاني من عام 2015م وتم فك الحصار عن الحاجز.

يقول أبو نوح كان سليمان متزوج بزوجتين تزوج الثانية منهما قبل مقتله بأربعين يوما وقد رزق من زوجته الأولى بولدين ماتا مات الأول بعد ساعتين من ولادته والثاني بعد يوم وبعد استشهاده بثمانية أشهر ولدت زوجته الأولى بنتا.

فادي العودة أبو حمزة:

ولد في عام 1991م كان يعمل حارسا ثم التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية ثم انشق بتحريض من أخيه مناحي وبعد انشقاقه بخمسة عشر يوما أخبره رفاقه أنهم سيتسرحون من الخدمة الإلزامية وطلبوا منه القدوم ليتسرح معهم فذهب إلى دمشق فقيل له: قد صدر في حقك مذكرة بحث ولا بد أن توقف فغافلهم وخرج من المتسرحين من رفاقه وعاد إلى درعا .

وقد قبضت عليه المخابرات الجوية إلا أنه نجا بفضل الله فقد كان ذاهبا إلى منطقة شعارة ليرى بناته ومعه ابن عمته فوقعا في كمين للمخابرات وأُرسلوا إلى مفرزة في المسمية ولم يعرفوا أنه منشق وهناك قالوا لهم: سنشرب خمرا فهل تشربون معنا فقالا: نحن لا نشرب، فقالوا: أنتم منشقون أو تتعاملون مع الإرهابيين فقالا: لا فقالوا أين أوراقكم الثبوتية فقالا: أضعناها، ووصل الخبر إلى أهله بعد القبض عليهما بساعات فقاموا برشوة مساعد في الشرطة فتم إطلاق سراحهما
تزوج فادي بثلاث نساء وطلق إحداهن.

بدأ جهاده مع لواء العمري التابع للجيش السوري الحر وشارك في معارك اللجاة الأولى وذهب إلى الأردن وتدرب فيها شهرا وكان بعد انتهاء رباطه يرعى الغنم وكان لا يتخلف عن رباطه وإن وجد نقصا في الرباط خرج مع المرابطين ولو لم تكن نوبته ولم يكن ملتزما وربما قصّر بصلاته وبعد أن استشهد أخوه أبو نورس رآه في المنام وقال له: أريدك فتعال إليّ فترك لواء العمري فتاب من تقصيره وانضم إلى جبهة النصرة ومكث معها أقل من ثلاثة أشهر وأبلى فيها بلاء حسنا فقد شارك في صد حملة الشيعة الأفغان والإيرانيين على اللجاة وأصلاهم بناره ووقعت فيهم مقتلة عظيمة حتى شبعت الكلاب من جثثهم، وكان المصحف لا ينزل من يده ثم استشهد أثناء رباطه في حاجز الظهر على الخوارج وكانت هذه نوبته الثانية فقد أصابته رصاصة قناص في خاصرته فصاح قتلني الكلب وفاضت روحه وكان رأى في منامه أنه يقتل وهو مرابط فصدقت رؤياه، وقد رأته أمه قبل استشهاده يودعها ويذهب فلم يلبث بعدها إلا قليلا ورزق الشهادة.

يوسف العودة أبو يعقوب:

ولد عام 2002 ولما كبر قليلا كان يساعد أباه في رعي الغنم حتى تم تهجير أهالي درعا وشهد مقتل إخوته الخمسة وكان فارسا وبعد خروجه إلى إدلب التحق بركب الجهاد بعد أن خضع لدورة عسكرية وصار يرابط فقال له أخوه: طالما أني أرابط فلا ترابط فانتقل للعمل إداريا في معسكر شرعي وحاول أن يسافر إلى تركيا فلم ييسر الله له ذلك ثم صار يعمل سائقا للمضاد مع أبي آدم درعا ثم انتقل للعمل في سرية الإخلاء وبينما كان خارجا من قرية الفطيرة بعد أن أدخل الطعام إلى المرابطين سقطت قربه قذيفة هاون أدت إلى استشهاده فلم يخبر الشباب أمه بالخبر مباشرة إلا أن قلبها حدثها أن شيئا ما حدث فجعلت تروح وتجيء في المخيم ولا تستطيع أن تجلس حتى أخبرها الشباب باستشهاده.

يقول الأخ أبو محمد انخل: كنا نرابط في قرية أم جلال وكانت مقراتنا في تلمنس وجرجناز وكان يوسف يعمل سائقا للمضاد وحركة المضاد قليلة ويوسف يحب الحركة الكثيرة فانتقل إلينا وكنا نرابط في مقرات الإخلاء ثمانية أيام ونرتاح أربعة وظل يوسف يعمل بجد طيلة ستة أشهر حتى توقفت الحملة في آذار من عام 2020م وقد استشهد أثناء عمله ولم تكن تلك النوبة نوبته.

ويقول الأخ العولقي: لم يكن أبو يعقوب يعرف الخوف وكان يحب العمل في الإخلاء لخطورته وقد أصيب بشظايا في ظهره في معرة النعمان فلم يرض أن يذهب بل أصر على متابعة العمل، وقبل استشهاده كان ينوي أن يمضي شهر رمضان كاملا في الرباط وأخبر بذلك صديقه أبا صهيب إلا أنه استشهد قبل حلول الشهر ببضعة أيام يقول فغاش: عند وصول خبر استشهاد الأولاد إلى أمهم لم تهطل لها دمعة ولم يسمع لها صوت حتى أنه لما جيء بجثمان أبي نورس كان مشوه الوجه لانفجار

القنبلة في وجهه فغطى الشباب وجهه فأرادت أم سامر أن تكشف الغطاء لتنظر إليه فمنعها بعض الشباب فقالت: ابتعد أريد أن أراه (زيح هيج بدي أشوفه) فرفعت الغطاء عن وجهه فلما رأته قالت: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول أبو محمد الإداري: بعد استشهاد خمسة من أولاد أبي سامر صرنا نبعد ابنه أبا نوح في الجنوب عن المعارك الحامية خوفا عليه فكان يرفض ذلك وشارك في معارك الصد قبل أن ننحاز إلى الشمال، ولم أر في حياتي أصبر من أبي سامر وأم سامر.

ويقول الشيخ أبو روضة الأردني: بعد استشهاد أبي نورس جاء أبو جليبيب معزيا أهله ثم قال: أبو نوح لن يخرج إلى المعارك والرباط فأبى وأصر على الخروج في معركة مدينة البعث وكان راميا على المدفع عيار 14 ونصف فرماه النظام بصاروخ حراري فانفجر بالساتر أمامه وفتح عليه النظام نيران رشاش (BKC) فأصابت صناديق الذخيرة، كما أصابت طلقة شيلكا أسفل السيارة، وظل يخرج في الرباط والمعارك حتى أصيب في طلقة فوق خده الأيمن وخرجت من خده الأيسر في تسلل للروس على حرش عابدين، وبعد أن عوفي صار يعمل في التحصين والتدشيم .

وتقول الخالة أم سامر: أولادي كانوا أمانة عندي وقد استرد الله أمانته وأرجو أن أكون قد أديت الأمانة على أتم وجه.

وتقول: كنت أتلقى نبأ استشهادهم بكل راحة، لقد دافعوا عن دينهم ووطنهم وأعراض المسلمين ونالوا ما تمنوا وهذه رسالتي لأمهات الشهداء اصبرن وسيعوضكن الله والصبر ينبع من الإيمان، و رسالتي للمجاهدين: تمسكوا بجهادكم وأسأل الله أن يحميكم ويحفظكم ويكون معكم وعندي يقين بنصر الله إن شاء الله فكونوا يدا واحدة على عدوكم، و رسالتي للنظام المجرم: إن الله سينتقم منك والطاغي مهما طغى فعاقبته السقوط بإذن الله.

الخاتمة

وبعد فهذه قصة من مئات وربما آلاف القصص التي تتحدث عن صبر أهالي الشهداء واحتسابهم الأجر عند الله وهذا ما يوجب على المجتمع المسلم حسن مكافأتهم وشكرهم على صنيعهم فإننا نلاحظ تقصيرا عظيما بحق أسر الشهداء والقيام بحقوقهم فكم من شهيد قدم روحه رخيصة في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ثم تشردت أسرته من بعده وعانت من الفقر والضياع والآلام في المخيمات التي لا تقي من حر الصيف ولا برد الشتاء، قدّم الشهيد روحه ليعيش المجتمع المسلم حياة كريمة ملؤها العز فكافأه المجتمع ـــ إلا من رحم ربي ـــ بنسيانه ونسيان أولاده وزوجه وتركهم للشقاء والفقر والحرمان ومقاساة ألوان الضر والشدائد، إن الاهتمام بذوي الشهداء وأسرهم واجب محتم علينا كلٌ بما يستطيع ويقدر عليه، ولا يحل تركهم للمنظمات التي استشرى الفساد في كثير منها وسرت الواسطة والمحسوبيات في مفاصلها إلا القليل وهذا القليل لا يكفي للأعداد الهائلة من الأسر التي فقدت معيلها، اللهم تقبل شهداءنا وارفع درجتهم واخلفهم في أهلهم وذويهم وكن لهم حافظا ومعينا ونصيرا وحفيظا يا أرحم الراحمين.

الفهرس

المقدمــة 1
سامر العودة 4
مناحي العـودة 5
فهد العودة 11
سليمان العودة 12
فادي العودة 13
يوسف العودة 15
الخاتمة 17